

أداة التعريف (أل) في العربية

دراسة صوتية

أ.م.د. بتول عباس نسيم

قسم اللغة العربية / آداب - بغداد

أل التعريف في اللغة العربية

(أل) التعريف : أداة مهمة من أدوات اللغة العربية ، وهي تستحق الدراسة ، لأن فيها تفاصيل كثيرة ، يحتاج المختص معرفتها وقراءتها في بحث لغوي شامل لها ، وهذا البحث كفيلا ببيان هذه التفاصيل .

(AI) the definition in the Arabic language

(AI) definition : is an important tool of the Arabic language ، tools they deserve study ، because many details of the specialist needs to know ، and read in her comprehensive linguistic research, and this research sponsor a statement in these details.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأخيار المنتجبين .

قد تلازمنا في تفاصيل حياتنا أمور وثيقة الصلة بنا ، لا تفارقنا ، ولا تفك عنا ، في مآكلنا وملبسنا ، في رواحنا وغدونا ، في صمتنا ونطقنا ، أمور لا نحمل أنفسنا على السؤال عنها ، أو معرفة كنهها ، لشدة ملازمتها لنا ، والتصاقها بنا ، فلا نجشم أنفسنا مثلا عناء السؤال عن لفظة (شيء) وما تعنيه ، لكثرة استعمالنا لها ، ولأنها تطلق على كل الموجودات ، ولأننا نفسر بها كل الموجودات أيضا، فنعرّف بـ (الشيء) كل ما يخبر عنه ، دون سؤال أنفسنا عن معناها ، حتى المعجميون تراهم لا يعرفونها بما يرادفها من مفردات لغوية ، كما هو حالهم في تعريف بقية المواد اللغوية ، ويكتفون بقولهم : الشيء : معلوم ، أو معروف (١) ، و إن سأل أحد عن معناها ، فأهل الفلسفة ، ومن يجعل السؤال

بـ (ماذا ، ولماذا) منهاجا له في التفكير ، ومفتاحا لكل علم ومعرفة ، كما لا نسأل مثلا عن (الماء) ، هذا الشيء الذي هو سبب وجودنا وديمومة حياتنا ، وإذا كان هناك من يسأل عن كنهه وماهيته ، فهم أهل الكيمياء أو المهتمون بها ، الذين يحاولون تجزئة المركبات إلى عناصرها ، ومعرفة طبيعة هذه العناصر ، بل حتى عندما نحاول تفسير الماء ، نجد من البديهي أن نفسر الماء بعد الجهد بالماء ، لإحساسنا بأنه معروف لدينا المعرفة الحقّة التي لا نحتاج معها إلى تفسير أو توضيح ، وحتى وقع في هذا القصور اللغوي الحاذق الذي عرفه كما عرف الشيء بالمعلوم أو المعروف (٢) .

وأداة التعريف (أل) من الحقائق اللغوية التي لم نفكر يوما نحن الناطقين بها أن نعرف كنهها : أصلها ، وتركيبها ، أنواعها ، وإعرابها ، ما يعرف بها وما لا يعرف ، وغيرها من التفصيلات ، لكثرة ما ترد على ألسنتنا ، ولشدة ملازمتها لكلامنا ، ويشمل ذلك كثيرا من ذوي الاختصاص الذين تشغلهم معرفة المبتدأ والخبر ، أو الفعل والفاعل ، أو التميز وأحواله ، كما يشغلهم عمل الأدوات من جازمة و ناصبة ، وحروف المعاني ودلالاتها ، كحروف الجرّ وغيرها ، أو تشغلهم أساليب العربية من نفي واستفهام وشرط وغيرها من أساليب البلاغة وأبواب النحو ، من دون تجنب الأخطاء الشائعة التي تتعلق بهذه الأداة ، أو التركيز عليها أو الوقوف عندها وقفة تأمل وعناية ، فيمرّ بها مرور الكرام ، ولا يعرف عنها إلا الشيء اليسير الذي لا يخدم فهم النص فهما حقيقيا تتجلى به دقائق الأمور ، مع أن تلك الأداة بوجودها أو عدمها ، قد تحدث إشكالات فقهية أو نحوية ، لا تحلّ إلا بمعرفة نية الناطق بها أو بوجود قرائن سياقية أو لفظية .

وأصدق مثال لذلك على الصعيد الفردي ما روي عن الرشيد أنه كتب ليلة إلى القاضي أبي يوسف يسأله عن قول القائل (٣) :

فإن ترفقي يا هند فالرفق أيمن وإن تخرقي يا هند فالخرق أشأم

فأنت طلاقٌ والطلاق عزيمة ثلاث ومن يخرقُ أعقُ وأظلمُ

أيقع الطلاق مرة واحدة أم ثلاث ؟

وتحديد الجواب يكون في تحديد دلالة أداة التعريف الداخلة على لفظة (طلاق) الثانية ، مع ذكر لفظة (ثلاث) التي تحتل الرفع الدال على أنها خبر ثان لـ (الطلاق) ، وتحتل نصب الدال على أنها نائب عن المفعول المطلق ، فإذا كانت (أل) التعريف الداخلة على (الطلاق) تفيد الجنس تعين كون الطلاق مرة واحدة ، وأن الجملة (

والطلاق عزيمة ثلاث) جملة اعتراضية واقعة بين جملتين معطوفة إحداهما على الأخرى ، ساقها الرجل من باب التهديد والوعيد ، أي طلقك مرة واحدة لسوء معاملتك لي ، ومصيرك هو الطلاق ثلاث إن خالفتني أو قطعت مودتي .

وإذا كانت تفيد العهد ، فالطلاق يقع ثلاث مرّات فتتصب (ثلاث) لذلك ، وتكون الجملة الثانية مفسّرة للأولى ، ومسوغة لما قام به الرجل من طلاق فهو مما شرّعه الباري ، وأنه عازم على هذا الطلاق غير راجع عنه ، ومعنى هذا كله أن الحكم الفقهي منوط بتحديد دلالة الأداة (أل) ، ومعقود على نيّة المطلق ، مما شغل ذلك النحويين والفقهاء على حدّ سواء ، حتى أن أبا يوسف تردد في إصدار الحكم قائلا : (هذه مسألة نحوية فقهية ، ولا آمن الخطأ إن قلت فيها برأيي) (٤) .

وقد لا يفق الأمر عند مسألة فقهية فردية ، أو نحوية بحثة ، بل يتعدى ذلك إلى تغيير الفهم الجمعي ، الذي تترتب عليه منظومة قيمية مجتمعية مغلوطة قائمة على هذا الفهم السطحي للغة المتداولة ، أو نتيجة رؤى محدودة أوجدتها الدلالات المشار إليها ، فكثيرا ما كنت أقف على بعض النصوص حمالة الأوجه ، والتي لا تعرف بها دلالة (أل) ، أو التي تحمل أكثر من دلالة ، وكيف يميّز بين تلك الدلالات ، كما في القول المنسوب إلى الإمام علي (ع) المشهور (المرأة ناقصة عقل ودين) والذي قرئ فيه أكثر من تفسير ، فحمل على أنه يشمل جنس المرأة ، وأنها ناقصة عقل ودين في كلّ زمان ومكان ، ويات المجتمع العربي خاصّة و المسلم عامّة يتعامل مع المرأة على هذا الأساس ، فضلا عن خلفيات أخرى كثيرة ، وتولدت أحكام وأحكام بنيت على هذه المقولة ، بعضها جائر يسلب المرأة حقّها في كثير من المواقف ، وفي مختلف المفاصل ، فأقف حائرة أمام هذا النص وقائله سيد البلغاء عليّ بن أبي طالب ، وما يحدث من تناقض ، أو مجانبة لما هو موجود على مرّ التاريخ من شخصيات نسائية فدّة ، وصفن بالكمال في العقل والدين ، واللواتي ضربن عرض الحائط بسيرتهن وحكمتهن كلّ تفسير لهذا النصّ ، وكل ما سوّغ لهذا النقص ، وحاشا سيد البلغاء وجامع البيان أن يطلق الأحكام العائمة أو الحقائق الملفقة ، ليصم جنس النساء بما يتنافى والواقع الملموس ، أو المنطق المفروض ، لأرجح ابتداءً قبل تكليف نفسي بالعودة إلى المصادر المعتمدة والكتب المختصة ولأعوّل على هذا الواقع أنّ هذا النص قيل في امرأة بعينها ، عهدت بصفة النقص في العقل والدين ، وأنّ هذا الفهم الجمعي ، و التعامل الذي ترتّب عليه ناتج عن عدم استعدادنا لمجرّد المحاولة في فهم النص وأبعاده ، ومعرفة تلك الأداة المهمة التي قد تحرف النص ومساره إلى تفسيرات مختلفة ، ودلالات بعيدة عن الدلالة المشهورة بين المجتمع الذي يتّصف بالذكورة وفرض سيطرتها (٥) .

وقد تحدث (أل) التعريف نزاعات دينية أو صراعات سياسية ، كما حدث في مصر مثلا سنة ٢٠٠٧ ، حينما أثّرت حفيظة الكنيسة القبطية ، والتيارات العلمانية ، فدعت الحكومة بإدخال تعديلات على المادّة الثانية من الدستور المصري الخاصة بالشريعة الإسلامية ، والتي تنصّ على أنّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع في مصر ، مطالبة بحذف (أل) التعريف من عبارة (المصدر الرئيس) لتصبح الشريعة الإسلامية مصدرا رئيسا من مصادر التشريع ، وذلك ضمانا لحقوق الأطياف الأخرى ، ووجود مصادر أخرى ، فضلا عن الشريعة الإسلامية (٦) .

وقد تحدد هذه الأداة مصير شعب بأكمله ، كما في نص القرار الأمميّ المرقم بـ (٢٤٢) ، حينما كتب بإسقاط أداة التعريف هذه من النسخة الإنكليزية التي تنصّ بانسحاب

القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة ، فحذفت (أداة التعريف) من كلمة (الأراضي) مما أحدث ذلك لبسا في تحديد خارطة الانسحاب ، حتى شكّل ذلك ذريعة لعدم تنفيذ القرار ، فطوعت اللغة في تجاذبات دينية تارة ، واجتماعية أخرى ، وسياسية ثالثة (٧) .

وقد يستغرب القارئ ، وأحيانا المختصّ من كثرة ما في تلك الأداة ومتعلقاتها من تفصيلات وحيثيات لغوية : صوتية ونحوية ودلالية جديرة بأن يقف عندها ويتأملها ، ليزيد من علمه بأمر العربية ، ولتنتم له الفائدة .

وقد خصص هذا البحث للقضايا الصوتية التي تتعلق بـ (أل) التعريف رأيت أن أقسم البحث بحسب ما تيسر لي من مادة علمية غنية على مقدمة تناولت فيها بيان سبب اختاري الموضوع وأهميته مستعينة ببعض المواقف الحاصلة هنا وهناك في ممد تاريخية مختلفة ، مع بيان خطة البحث ، وأهم المصادر التي اعتمد عليها ، ومبحث ضمّ قضايا تتعلق بالهمزة تحديدا تحت عنوان : همزة (أل) التعريف ، تناولت فيه طبيعة الهمزة واللام ، من حيث المخرج والصفة ، و هما مركبان أم أصليان ، و الهمزة في الأداة همزة قطع أم وصل ، وأصل الحركة في الهمزة الفتح أم الكسر ، وإثبات الهمزة ، وحذفها ، وما إلى ذلك من قضايا صوتية ، ومبحث آخر ، ضم ظواهر صوتية تتعلق باللام ، كالإبدال والإدغام والإخفاء ، والتفخيم ، والترقيق ، ونوع الحرف الأول من الاسم المعرّف ، كالشمسي والقمري ، وصفات هذه الأصوات ومخارجها ، ثم ختمت بحثي بأهم النتائج التي توصلت إليها ، على أن أحق هذا البحث بآخر يتعلق بالقضايا النحوية المتعلقة بالأداة في قابل الأيام إن شاء الله .

ولا بد من التنويه في هذا المقام بأن أداة التعريف هذه لأهميتها ، وكثرة مباحثها كتب فيها علماء قدامى كتبوا رسائل لم تصل إلينا ، كالمازني (ت ٢٤٩ هـ) الذي صنّف كتاب (الألف واللام) ، والذي على أثره سمّي المبرد مبردا إذ قيل : (لما صنّف المازني كتاب الألف واللام، سأل المبرد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب، فقال له: فم فأنت المبرد - بكسر الرّاء - أي المثبت للحق، فغيره الكوفيون، وفتحوا الرّاء) (٨) .

و شرح كتاب المازني هذا علماء عدة منهم الزجاجي (٣٣٧ هـ) في كتاب سماه : (شرح كتاب الألف واللام للمازني) (٩) ، و الرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، في كتاب سماه شرح الألف واللام للمازني أيضا (١٠) .

و صنّف الحسن بن أحمد بن عبد الله النحوي البغدادي (ت ٣٦٠ هـ) كتابا لطيفا في الألف واللام (١١) ، وكذلك فعل موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد الموصلي الأصل البغدادي المولد والوفاء (ت ٥٦٨ هـ) إذ صنّف كتابا سماه كتاب الألف واللام (١٢) ثم تلاهما ابن الأنباري عبد الرحمن بن أبي الوفاء (ت ٥٧٧ هـ) إذ ألف كتابا سماه كتاب الألف واللام (١٣) .

كما صنّف محمد بن مصطفى العلاني من المتأخرين (ت ١٢٣٤ هـ) رسالة في لام التعريف (١٤) .

و لا بد من التنويه إلى أنني اثبت همزة (أل) على أنها قطع ، إذا كانت بين قوسين ، على أنها في بداية الأداة وأن لا سابق لها ، وأنها إن وصلت أصبحت همزة وصل كما هو معلوم .

أسأل الله أن أوفق في لم شتات ما تفرق ، و عرض المادة العلمية عرضا موضوعيا منطبقيا ، لتحصل المعرفة وتتم الفائدة ، ومن الله التوفيق .

د. بتول عباس نسيم

٢٠١٥ / ١ / ١

(أ) التعريف على المستوى الصوتي :

تضمّنت أداة التعريف اختلافات كثيرة على مرّ تاريخها الطويل ، ففي العربية الباقية نجد أداة التعريف هي (أ ل) ، وفي لغة حمير البائدة (أم) ، وهما يتصدّران الكلمة المعرفة بهما ، وفي السريانية (أ) في آخر الكلمة ، وهي في السبئية البائدة نون في آخر الكلمة ، في حين أن اللغات الآشورية والبابلية والحبشية تخلو من أداة التعريف (١٥) ،

وقبل الخوض في الحديث عن أداة التعريف همزتها ولامها ، وبموازنتها مع أدوات التعريف في غير العربية يبرز السؤال الآتي :

لَمْ جعلوا حرف التعريف أولاً، ولم يكن آخراً؟ .

وقد ناقشه ابن جني مبينا أن لهذا السؤال جوابين بقوله : (وأما لَمْ جعلت لام التعريف في أول الاسم دون آخره؟ فالجواب عن ذلك من وجهين:

أحدهما: هو اللطيف القوي - أنهم إنما خصوا لام التعريف بأول الاسم دون آخره من قبل أنهم صانوه، وشحوا عليه لحاجتهم إليه، فجعلوه في موضع لا يضاف فيه حرف صحيح البتة، واللام حرف صحيح وذلك الموضع هو أول الكلمة؛ ولما كان آخر الكلمة ضعيفاً قابلاً للتغيير في الوقف وغيره، وقد يحذف فيه أيضاً ما هو من أنفس الكلم نحو قولهم في الترخيم: "يا حار"، و"يا منص"، وغير ذلك كرهوا أن يجعلوا اللام في آخر الاسم؛ فينترق عليها الحذف في بعض الأحوال مع قوة حاجتهم إليها وشدة عنايتهم بها؛ فحصنوها، واحتاطوا عليها بأن وضعوا في أول الاسم لتبعد عن الحذف والاعتلال؛ فهذا هو الجواب القوي الحسن اللطيف.

والجواب الآخر: أنها حرف زائد لمعنى، وحروف المعاني في غالب الأمر إنما مواقعها في أوائل الكلم لا سيما وهي لام، فأجريت مجرى لام الابتداء، ولام الإضافة، ولام الأمر، وغير ذلك؛ فقدمت كما قدم.

والقول الأول هو الوجه، وهذا الثاني لا بأس به (١٦) .

المطلب الأول : الهمزة في الأداة (أل)

(١) الهمزة في (أل) أصلية أم زائدة ؟

اختلف في أداة التعريف (أل) من حيث بنيتها وكينونتها ، فذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠ هـ) إلى أن أداة التعريف هي (أل) برمتها ، وأن الهمزة فيها أصلية ، وهي همزة قطع لا وصل ، لأنها مفتوحة ، خلافاً لهمزة الوصل التي تكون مكسورة إن لم يعترضها عارض ، فإن أصابها عارض ما ضُمَّت أو فُتحت ، وقد تحوّلت همزة (أل) من القطع إلى الوصل عنده لكثرة استعمالها من باب التخفيف (١٧) .

وذهب سيبويه (ت ١٨٠ هـ) إلى أن اللام فقط هي أداة التعريف ، وأن الهمزة همزة وصل زائدة جيء بها للنطق باللام الساكنة ، ولم تحرك اللام ، لأنها إن تحركت لا تخلو من أن تكون حركتها الضمة ، وليس لها نظير في هذه الحالة ، أو تكون الفتحة ، فتلتبس بذلك بلام الابتداء ، أو الكسرة ، فتلتبس بلام الجر ، فسكنت لهذه الأسباب ، وجيء بهمزة الوصل قبلها للتوصل إلى نطقها (١٨) .

وقد ذهب أحد الباحثين إلى أن سيبويه لم ير الهمزة زائدة كما يُظن ، وأن أداة التعريف عنده على حرفين بدليل أنه يذكر أداة التعريف في استعراضه ما يكون من الأدوات على حرفين (١٩) ، والحق أن ذكر هذه الأداة في ما كان على حرفين لا يدلّ على أصالة الهمزة عنده ، بل ساقها معها على أساس عدد حروفها المكتوبة تجاوزاً (٢٠) ، كما تسمى الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين أو بثلاثة والمبدوءة بهمزة ، أفعالاً خماسية أو سداسية كـ (انفعّل واستقل) ، فهي كذلك على أساس عدد الحروف لا على أساس الأصالة والزيادة .

ومما يعزز هذا الخلاف في همزة (أل التعريف) اختلاف العرب أنفسهم في لفظ الجلالة (الله) إذا كان منادى ، فمن (العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي ، ويا الله اغفر لي ، فيهمزون ألفها ويحذفونها ، فمن حذفها فهو على السبيل ، لأنها ألف ولام ، مثل الحارث من الأسماء ، ومن همزها توهم أنها من الحرف ، إذ كانت لا تسقط منه ، أنشدني بعضهم :

مُباركٌ هو ومن سمّاه على اسمك اللهم يا الله (٢١) .

فهمز الألف في لفظ الجلالة مع النداء دليل على صحّة ما ذهب إليه الخليل من أن الأصل في هذه الهمزة هي القطع ، ثم تحوّلت إلى وصل ، لكثرة الاستعمال ، وأن بعض العرب يأتي بهذه الهمزة في (الله) على الأصل خلافاً لسيبويه الذي يرى أن (الألف واللام) عوض عن الهمزة المحذوفة من (إله) (٢٢) ، لذلك قطعوا همزتها وإن اجتمعت مع النداء ، قال سيبويه : (واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام البتة ، إلا أنهم قد قالوا : يا الله اغفر لنا ، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام ، ليس اسما ، بمنزلة زيد وعمرو لم يُجزّ ذا فيه ، وكان الاسم - والله أعلم - إله ، فلما أدخل فيه الألف واللام حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفاً منها ، فهذا أيضاً مما يقوّيه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف) (٢٣) ، فالعرب على رأي سيبويه ألزمت هذا العوض ، لأنّ الكلمة قد نقص من أصلها حرف ، لذلك تبقى همزة التعريف كما هي عند دخول ياء النداء عليها ، ومعاملتها معاملة الحروف الأصلية في الكلمة ، كأى اسم آخر ، نحو زيد وعمرو (٢٤) .

وإذا كان ثعلب (ت ٢٩١ هـ) يرى أن القطع والوصل في لفظ الجلالة لغتان (٢٥) أرى أن هاتين اللغتين تؤيد رأي الخليل في كون الهمزة في (أل التعريف) كانت همزة قطع عموماً ، ثم تحولت إلى وصل ، وأن من العرب من ينطق (أل التعريف) في (الله) مع النداء على الأصل .

ولا عبرة لقول سيبويه في أن اللام سكنت لنلا تلتبس مع اللام المفتوحة للابتداء ، أو اللام المكسورة للجر ، لأنّ اللبس مرفوع بالقرائن اللفظية والمعنوية السياقية ، كما هو حاصل مثلاً في اللام نفسها ، والتي تأتي على أنواع عدة يفسرها السياق ، أو القرائن اللفظية ، كلام التعليل المكسورة الناصبة ، يقال : خرجت من المدينة لأنتزّه ، أو لام الأمر المكسورة الجازمة ، كقوله تعالى : (لينفق ذو سعة) (٢٦) ، واللام المفتوحة الواقعة في جواب لو ، كقوله تعالى : (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) (٢٧) ، أو اللام المفتوحة الواقعة في جواب القسم ، كقولنا : أقسم بالله لأكرمك ، أو اللام المكسورة للبعد الواقعة في أسماء الإشارة ، كقوله تعالى : (و في ذلك فليتنافس المتنافسون) (٢٨) وهي تفيد أن المشار إليه بعيد ، وغير هذه اللامات كثير (٢٩) أو غير اللام كحروف المعاني المختلفة الأخرى التي تختلف دلالاتها باختلاف سياقاتها ، كالأداة (ما) التي تفيد الاستفهام مرة والنفي مرة أخرى ، والشرط مرة ثالثة ، والمصدرية تارة والزيادة للتوكيد أخرى ، والكافة ثالثة .. وغيرها كثير (٣٠) .

كما أن العلة التي ذكرها سيبويه لم تمنع من تحريك اللام وحذف همزة الوصل إذا كان الاسم المعرف بـ (أل التعريف) مبدوءاً بهمزة ، وذلك بحذف همزته وإلقاء حركته على لام التعريف كما في همزة الأحمر ، في بعض اللغات ، يقال : لَحمر ، من باب التخفيف ، جاء في لسان العرب : (هي لغة لبعض العرب يتكلم بها أهل المدينة ، وبهذه اللغة قرأ نافع ، يقولون : قال الأحمر ، ومنهم من يقول : لَحمر) (٣١) ، ولشدة تمكن هذه اللام التي حرّكت بإلقاء حركة الهمزة عليها قد يتوهم العرب كما يرى بعض اللغويين أن اللام من أصل الكلمة ، فيعرفونها مرة أخرى بـ (أل التعريف) ككلمة اللُخفوق ، (قال أهل اللغة : الخقّ شبه حفرة غامضة في الأرض مثل اللخفوق ، قال لا أدري ما صحته ، والخق والأخفوق قدر ما يختفي فيه الدابة أو الرجل ، لغة في اللخفوق ، فائماً هو غلط ، من قبل الهمزة مع لام المعرفة ، قال أبو منصور : هي لغة لبعض العرب ... ومنهم من يقول لَحمر) (٣٢) ، فأصل اللخفوق : الأخفوق ، نقلت حركة الهمزة وهي ضمة إلى لام التعريف قبلها ، فأصبحت لُخفوق ، ثم توهم العرب أن اللام من أصل الكلمة ، فعرفوها مرة أخرى ، وقالوا : اللُخفوق (٣٣) ، وهذه اللغة أعني تخفيف الهمزة بإلقاء حركتها على لام التعريف ما زالت موجودة بكثرة في لغتنا العامية العراقية خاصة والعربية عامة (٣٤) .

وعلى العموم فإن تسكين لام الأداة (أشد وأبلغ في إضعافهم إياه ، وإعلامهم أن حاجتهم في اتصاله بالمعرف ، لأن الساكن أضعف من المتحرك ، وأشد حاجة وافتقاراً إلى ما يتصل به) (٣٥) .

وعلى هذا فالأرجح عندي قول الخليل في أن الهمزة همزة قطع في الأصل ، وأن اللام سكنت لعلة غير العلة التي ذكرها سيبويه ، وأن لا داعي للبحث عن العلة في هذا التسكين ، ما دامت هي الحرف الثاني بعد الهمزة ، مثلها مثل كلمات كثيرة ، يأتي الحرف الثاني فيها ساكناً ،

من دون البحث عن علة له ، كما في الحرف في ومن وعن ، وكما في ما ولا ، وما إلى ذلك من الحروف .

وإذا كان هناك داع للبحث عن علة ما ، فعن علة مجيء همزة الوصل مفتوحة عند سيبويه ، والمعهود عن همزة الوصل الكسر ، مثل الهمزة في اسم ، وابن ، وامرؤ ، وامرأة ، واثنين ، أو في الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين فأكثر والمبدوءة بالهمزة ، ك (انفعَل) و (استخرج) وفي مصادرها ، ك (انفعال) و (استخراج) مما يعزز ذلك رأي الخليل أكثر .

وقد حرّكت همزة (أل التعريف) في عامية اليوم بالكسر في أكثر الدول العربية ، كما عند أغلب العراقيين والمصريين والشاميين والمغاربة ، يقال : القلم ، والكتاب ، خلافا لبدو اليوم وكثير من دول الخليج الذين يفتحون الهمزة فيها ، يقولون : القلم والكتاب ، وهذا لا يقدر برأي الخليل إذا ما سلمنا بأن للعامية قواعد المخالفة لقواعد الفصحى ، وإذا ما لاحظنا أن العامية أعادت لهمزة الوصل المحولة عن القطع ميزة الكسر إليها .

٢) حذف الهمزة أو إثباتها عند دخول حروف المعاني عليها :

من الواضح أن همزة الوصل تختلف في حذفها كتابة أو إثباتها في حال دخول حروف المعاني عليها ، كحروف الجر وغيرها ، فنرى مثلا إبقاء الهمزة رسما مع (الباء ، والتاء ، والواو ، والكاف ، الفاء ..) كقولنا : قطعت الخبز بالسكين ، وتالله لن أفعل ، و والتين والزيتون ، ووجهها كالقمر ، و فالورد جميل ، وما إلى ذلك .

وتحذف همزة الوصل في مواضع منها :

أ. حذفها منفردة :

١. إذا دخلت عليها حرف الجر (اللام) :

تحذف همزة الوصل من الأداة ، إذا دخلت عليها لام الجر ، سواء أكانت الكلمة المعرفة مبدوءة بلام أم لا ، يقال مثلا : للرجل شرف رفيع ، وللكتاب خطه الجميل ، وللليل نجوم مضيئة ، والله المثل الأعلى .

ولم أقرأ فيما قرأت تفسيراً لهذا الاختلاف في رسم الهمزة عند دخول حروف الجر عليها ، بل عدّ رسم الهمزة عموماً من مشكلات الخط وعبويه (٣٦) ، لكن يبدو أنه راجع مع لام التعريف إلى التماثل بين لام الجر ولام التعريف ، الذي فرض على الكتاب الأوائل التساهل في الكتابة وعدم رفع القلم من موضع الكتابة ، للتواصل في الانسيابية المتوخاة والسرعة المطلوبة ، سوغ لهم ذلك عدم نطق الهمزة أصلاً ، فضلاً عن التماثل المشار إليه .

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن هذا التماثل أظهر ما يكون مع الكلمة المعرفة و المبدوءة باللام ، فيحذف الكاتب إحدى اللامات لاجتماع ثلاث لامات في الكلمة الواحدة ، ومعروف أن توالي الأمثال مما يكره في الكتابة فضلاً عن النطق .

٢. و تحذف همزة الوصل من أل التعريف إذا دخلت عليها همزة الاستفهام، نحو الرجل خير من المرأة ..على سبيل الاستفهام (٣٧)

ب. مع جزء من الكلمة قبلها (لغة) :

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أن بعض العرب يحذف جزءا من بعض الكلمات السابقة لـ (أل) التعريف ، فضلا عن الهمزة ، كحرف الجر (على) ، كقبيلة بلحارث بن كعب ، يقولون : ركبت علفرس ، في (على الفرس) ، وقال الشاعر (٣٨) :

غداة طغت علماء بكر بن وائل وعامت صدور الخيل شطر تميم

وقال الآخر (٣٩) :

وما غلب القيسي من ضعف قوة ولكن طفت علماء غرلة خالد

فوردت في البيتين (علماء) ، وأصلها (على الماء) ، ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن همزة الوصل سقطت في درج الكلام ، وحذفت معها ألف (على) ، لالتقائها بلام التعريف الساكنة ، ثم لما اجتمعت لام على مع لام التعريف حذفت لام على ، لكراهة توالي الأمثال (٤٠)

وبالنظر إلى لقب هذه القبيلة ، نجدهم أنهم اشتهروا بهذه اللهجة ، ومثلهم : بلعنبر ، يعنون : بني العنبر ، وبلهجين ، يعنون : بني الهجين ، وبلعجلان ، يريدون : بني العجلان (٤١) ، وإن صح تحليل الدكتور أحمد علم الدين لحذف اللام من (على) بكراهة توالي الأمثال فلا يصح ذلك مع هذه الألقاب ، فلفظة (بني) لا تحوي لاما ، ومع ذلك حذف منها حرفا النون والياء عند التقائها بالكلمات المعروفة بـ (أل) العنبر ، والهجين .

ومن حذف النون مع همزة (أل) التعريف قول الشاعر :

لقد ظفر الزوار أافية العدا بما جاوز الآمال ملأسر والقتل

وقول المغيرة بن حبناء (٤٢) :

إني امرؤ حنظلي حين تنسبني لا ملعتيك ، ولا أخوالي العوق

وقول الحارث بن خالد المخزومي (٤٣) :

عاهد الله إن نجا ملمنايا لتعودن بعدها حرميا

وقد عزيت هذه الظاهرة إلى زبيد وختعم ، وهما من القبائل اليمنية (٤٤) ، كما (زحفت حتى اتسعت رقعتها ، فظهرت في تميم ، وهذيل ، وخزاعة ..) (٤٥) ، ويمكن تحليل هذا الحذف بأن الذين مالوا إلى هذه الظاهرة الصوتية تغلب (عليهم الحياة البدوية تلك التي تنجح إلى السرعة في كلامها ، وفي أثناء هذه العجلة السريعة تتساقط بعض حروف الكلمات صرعى ، فتخف حمولة الكلمة ، ومؤونها على المتكلم) (٤٦) .

المطلب الثاني : اللام في الأداة (أل)

خصت اللام تحديدا لتجعل أداة للتعريف دون غيرها من الحروف ، وقد علل بعض اللغويين هذا التخصيص بأن العرب (أرادوا إدغام حرف التعريف فيما بعده، لأن الحرف المدغم، أضعف من الحرف الساكن غير المدغم، ليكون إدغامه دليلاً على شدة اتصاله، وأقوى منه عليه لو كان ساكناً غير مدغم، فلما آثروا إدغامه فيما بعده، لما ذكرناه، اعتبروا حروف المعجم، فلم يجدوا فيها حرفاً أشد مشاركة في أكثر الحروف من اللام، فعدولوا إليها، لأنها تجاور أكثر حروف الفم، التي هي معظم الحروف، ليصلوا بذلك إلى الإدغام، المترجم عما اعتزموه، من شدة اتصال حرف التعريف، بما عرفه، ولو جاؤوا بغير اللام، لما أمكنهم ذلك) (١) .

والحق أن تخصيصهم اللام لا يقتصر على الإدغام فقط ، بل هناك ظواهر صوتية أخرى كثيرة تنسجم واجتماع اللام بغيرها من الأصوات كالإبدال والحذف ، ولكن اللغويين قصرُوا تخصيص اللام بالإدغام ، لأنه في نظرهم أظهر وأوضح في الإبانة عن غرضهم (٢) ، فإنك لا تجد لام التعريف مع واحد من هذه الحروف الثلاثة عشر إلا مدغماً في جميع اللغات، ولا يجوز إظهارها ولا إخفاؤها معهن، ما دامت للتعريف ، وإنك قد تجد اللام إذا كانت ساكنة، وهي لغير التعريف مظهرة، غير مدغمة (٣) .

و بينا فيما سبق أن همزة الوصل متحركة وأن لام التعريف ساكنة ، وقد نظر علماء الصوت المحدثون إليها على أن اللام فيها حرف صحيح مشكل بالسكون وهذا الحرف يمثل المقطع الأقصر في العربية كسين الاستفعال وغيرها من الحروف الصحيحة الساكنة-، فالحروف الصحيحة تكون بداية للمقطع في اللغة العربية، ولا تكون العلة كذلك، فاللام تمثل مقطعا كاملا مثلوا بحرف متحرك (وأن يكون في بداية الكلمة حتى يصدق عليه أنه حين يمتنع الابتداء به تسبقه همزة الوصل) (٤) .

ولاجتماع الهمزة واللام في (أل التعريف) تناغم جميل أحدثه فيهما صوتان متآلفان يشكلان معا موجة صوتية مناسبة ، بما يحملان من صفتين مختلفتين ، فالهمزة صوت شديد ، واللام صوت متوسط مائع (٥) ، يضيفان على الكلمة المعرفة حركة لطيفة تؤثر فيها .

١. الظواهر الصوتية في لام التعريف :

قد تحدث في لام التعريف ظواهر صوتية كثيرة ، نتيجة تجاورها لحروف معينة ، كالإظهار أو الإخفاء الذي يعبر عنه بالإدغام مرة وبالمماثلة مرة أخرى ، أو نتيجة لانتمائها إلى بيئة لغوية محددة كالإبدال ، تلك الظواهر التي تزيد من تموج الأداة ، فتحظى الكلمة لذلك بحركة لطف وانسيابية أظهر ، ويمكن عرض تلك الظواهر بحسب الترتيب الألفبائي كالاتي :

(١) سر صناعة الإعراب : ٣٠ / ٢

أ- الإبدال :

الإبدال من الظواهر الصوتية التي تحدث في كلمات عربية كثيرة ، ومردّه إلى أسباب عدّة ، لعلّ أهمّها التسهيل والتخفيف ، وقد عرف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) الإبدال بقوله : (هو أن يجعل حرف موضع حرف آخر لدفع الثقل) (٥١) ، كما عبر عنه بأنه يمثل (نوعا من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتقاء اللغوي) (٥٢) .

وقد تبدل لام التعريف عند بعض العرب ميما ، كما عند طيء و الأزد و قبائل حمير في جنوبي الجزيرة العربية (٥٣) ، وتسمّى هذه الظاهرة بالطمطمانيّة عند علماء العربية ، وهو لقب لهذه اللهجة التي عدّت من اللهجات المذمومة التي تسربت في كلام حمير من لغتهم الحميريّة القديمة (أو أصاب لسانهم شيء من التغيير خلال التاريخ الطويل متأثرين باللغات التي احتكت بها في جنوب الجزيرة ، كالحبشية) (٥٤) ، وهذه اللهجة (الطمطمانيّة) أو إبدال اللام ميما مقتصرًا على (أل التعريف) ، فلم يرد إبدالًا مماثلًا في غير هذه اللام (٥٥) .

ولهذه اللهجة شواهد كثيرة في كتب اللغة منها ما جاء من حديث رسول الله عن النمر بن تولب أنه (صلّى الله عليه وسلم) نطق بهذه اللغة بأن أجاب على سؤال رجل من حمير (أمن امير امصيام في امسفر؟) بقوله (ص) : (ليس من امبر امصيام في امسفر) (٥٦) ، ومن شواهدا قول بجير بن عنمة الطائي :

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمة

ومن ذلك قول العرب : طاب امهواء ، يريدون : طاب الهواء (٥٧) (وفي كل هذه الأمثلة السابقة تستوي (أل) الشمسيّة و (أل) القمرية في إبدال لامها ميما ، وقيل إنّ هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها ، نحو غلام وكتاب ، بخلاف رجل وناس ولباس) (٥٨) ، نجد مصداق ذلك في النصّ الذي ذكره ابن هشام النحوي (ت ٧٦١ هـ) بقوله : (وحكى لنا بعض طلبه اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول : خذ الرمح واركب امفرس ، ولعلّ ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم ، ألا ترى إلى بيت : ... يرمي ورائي بامسهم وامسلمة ، وإنها في الحديث : ليس من امبرامصيام في امسفر ، دخلت على النوعين) (٥٩) .

إن التفسير الصوتي لظاهرة الإبدال بين اللام والميم ، وبيان التقارب بين الحميريّة والعربية الباقية ، هو أن الإبدال يعود إلى قرب اللام من الميم في المخرج (٦٠) فاللام والميم من فصيلة واحدة هي فصيلة الأصوات المتوسطة المائعة ، وهي مجموعة اللام والميم والنون والراء ، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض كثيرا في اللغات السامية ، وما تزال ظاهرة إبدال اللام ميما موجودة في بعض جهات اليمن ، كما نلمسها عند المصريين في بعض المفردات كقولهم : امبارح ، يريدون البارحة (٦١) ، وقد شبّه إبدال اللام نونا كما في جندّ وجلدّ ، وتخولّ وتخونّ بإبدال اللام ميما ، وهي الظاهرة التي رصدها درس اللغوي القديم في الطمطمانيّة (٦٢) .

أل الاستفهامية :

وعكس ما تقدم نجد أداة أخرى ذات معنى قد أبدلت لتصبح ك (أل) التعريفية في صورتها ، وهي (أل) الاستفهامية ، فقد أورد ابن هشام في كتابه مغني اللبيب مستغربا أن (أل) تأتي للاستفهام ، معتمدا في ذلك على حكاية لقطرب (ت ٢٠٦ هـ) : أل فعلت ؟ بمعنى هل فعلت ؟

وهذا عند ابن هشام من إبدال الخفيف ثقيلًا ، كما في الآل عند سيبويه ، من الأهل ، ولكن الإبدال في الآل أسهل (لأنه جعل وسيلة إلى الألف التي هي أخف الحروف) (٦٣) .

ب- الإدغام :

فاللام تختفي ، بأن تبدل إلى حرف مماثل للحرف الذي بعدها ، ثم لما كانت اللام المبدلة ساكنة ، والحرف المماثل لها متحركًا ، أدغمت مع الحرف ، فاختلفت لذلك ، وهي تكتب باعتبار أصلها ولا تلفظ ، ويشدّد الحرف بعدها على اعتبار إدغامه باللام المبدلة .

والثابت أن اللام تدغم في أربعة عشر حرفًا (٦٤) ، هي الحروف الشمسية التي سمّيت بذلك نسبة إلى المثال المشهور (الشمس) ، والذي تدغم اللام فيه مع الشين ، والحروف الشمسية هي : ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن ، وقد جمعت هذه الحروف في البيت الشعري ، واقعة في أول كل كلمة منه :

طِبْ ثم صِلِ رحماً ضِيفَ ذا نِعَمٍ دَعِ سوءَ ظَنٍّ زُرْ شَريفًا للكَرَمِ

بإدغام اللام بالحرف الذي بعدها ، بعد إبدالها حرفًا مماثلًا له ، وسبب هذا التماثل الحاصل بين الحرفين فسره سيبويه بقوله : (ولام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفًا ، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام ، وكثرة موافقتها هذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف : أحد عشر حرفًا ، منها حروف طرف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع فيهما هذا ، وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام .. واللذان خالطها : الضاد والشين ، لأن الضاد استطالت لرخاوتها ، حتى اتصلت بمخرج اللام ، والشين كذلك حتى اتصلت بمخرج الطاء) (٦٥) ، وقد تبعه في ذلك المبرد (ت ٢٨٥ هـ) (٦٦) ، فحين يتقارب المخرجان لا تحتفظ اللام بشخصيتها ، وتدغم بالأصوات القريبة منها (٦٧) .

وقد فسر بعض المحدثين هذا التماثل بنظرية الشيوخ (٦٨) مفيدا بذلك من نص سيبويه نفسه الذي يرى أن الإدغام حاصل من كثرة لام المعرفة في الكلام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف (٦٩) ، وفي هذه النظرية نظر ، فموافقة اللام لهذه الحروف لا يقل عن موافقتها الحروف القمرية ، إن أريد بالموافقة معنى الاتصال والالتقاء ، وتصح النظرية تلك إن أريد بالموافقة التقارب في المخرج بين اللام وتلك الأصوات ، باعتبار أن مخارج تلك الأصوات تقع بين الأصوات الشفوية والأصوات الحلقية ، فهي الأقرب للام في المخرج خلافا للأحرف القمرية كما بيّنا .

والإدغام كما هو معلوم (ظاهرة راقية تهدف إلى الوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة) (٧٠) وهو من كلام العرب الذي يجري على ألسنتهم ، والذي عبّر عنه أبو عمر بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) بأنهم لا يحسنون غيره (٧١) ، وهو من باب التسهيل والتبسيط (٧٢) فالإدغام ظاهرة صوتية تنتج عن تأثير الأصوات المجاورة بعضها ببعض ، وكثيرا ما تحدث في البيئات البدوية من أجل الاقتصاد في الجهد ، والسرعة في النطق (٧٣) خلافا لأهل المدينة الذين يتميزون بالإسراف أو المبالغة في النطق ، وولعهم بصحة الكلام ، وافتخارهم بجمال العبارة (٧٤) ، كما يرى بعضهم أن الإدغام مكسب (لصوت اللام تمنحه القوة ، لأن هذه الأصوات أغلبها أقوى من اللام) (٧٥) .

الجيم (و) (أل) التعريف :

حرف الجيم من الحروف القمرية التي تظهر معه لام التعريف ، وهو صوت شديد انفجاري ، قال سيبويه : (ومن الحروف : الشديد ، وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه ، وهو الهمزة ... والجيم .. وذلك أنك لو قلت : الحَح ، ثم مددت صوتك ، لم يجر ذلك ، ومنها الرخوة ، وهي الهاء والحاء .. أجريت فيه الصوت إن شئت) (٧٦) ، فالشديد من تعبيرات القدماء والذي يقابله عند المحدثين الانفجاري ، ترجمة لقولهم : plosive ، إذ يحبس الهواء في نقطة ما من مجرى الصوت ، ويفرج عنه فجأة مكوناً صوتاً انفجارياً (٧٧) .

والجيم بهذه الصفة يلفظ معطشاً ، أي : لم يشرب صوت الشين ، وهو ما نجده عند كثير من عرب اليوم ، كما في أكثر نواحي العراق ، والخليج العربي ، والمناطق الجنوبية من المغرب ، أما من يشربه صوت الشين في وقتنا هذا فهم أهل الشام الذين حولوا الصوت الشديد الانفجاري إلى صوت رخو احتكاكي (وهو غير الصوت الذي وصفه علماء العربية الذين شافهوا العرب ووصفوا أصواتهم) (٧٨) .

وقد تناول د. إبراهيم أنيس مشكلة الجيم في أصوات المتكلمين بالفصيحة اليوم بشيء من التفصيل قائلاً : (ليس لدينا دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بالجيم بين فصحاء العرب ، لأنها تطوّرت تطوّراً كبيراً في اللهجات العربية الحديثة .. وأبناء العربية في العصر الحديث ، يختلفون في نطق الجيم حين تعرض لهم في نصوص فصيحة ، فمعظم المصريين ينطقون بها شديدة .. ومخرجها في نطقهم أقصى الحنك ، وبعض البدو ينطقون الجيم المسماة الفصيحة ، أما أهل الشام وبعض المغاربة فينطقون بها كثيرة التعطيش خالية من الشدة .. ومخرج النوعين الأخيرين وسط الحنك ..) (٧٩) .

وقد تشرب صوتاً آخر غير الشين ، وهما صوت الدال والزاي الفرنسية ، وهذا موجود عند أكثر العرب اليوم (٨٠) ، وقد أشار سيبويه إلى التي تشرب الشين في الحروف المستحسنة بأنها الجيم التي كالشين (٨١) ، كما وصفها رضي الدين الأستربادي (ت ٦٨٦ هـ) عند حديثه عن اجتماع الجيم مع الدال أو التاء ، وكلها شديدة ، كما في اجتمع وأجر ، قال : (لكن الطبع ربّما يميل لاجتماع الشديدين إلى السلامة واللين ، فيشرب الجيم ما يقاربه في المخرج وهو الشين) (٨٢) ، ويمكن أن تقسم الجيم على ثلاثة أقسام : الجيم الفصيحة المعطشة التي لم تشرب صوت الشين ، والجيم الشامية ، المشربة صوت الشين ، والجيم المصرية وهي الكاف المجهورة (٨٣) .

لذلك يعدّ هذا الحرف من الحروف المحوّلة ، أو المتطوّرة في صفاته ، مما يجعله حرفاً شمسياً لا قمرياً ، تختفي معه لام التعريف ، وتدغم ، والذي أثبتته الدراسات الحديثة أنه صوت يأخذ حكم الشين أو الدال أو الزاي (بثلاث نقاط) ، بحسب ما تشرب ، وبحسب كل بيئة لغوية ينتمي إليها ، فأصبحت كلمة جمل مثلاً تنطق اجمل عند تعريفها ، بعد أن كانت تنطق الجمل بتحقيق اللام كما عبر عنها الدكتور حسام ، وعدم إدغامها (٨٤) فأما (الذين يأتون بها كما وصفت الفصيحة ، فالذي يبدو أن كونها من مخرج الشين مع وجود أثرها فيها مهما كان قليلاً ، وهو الاحتكاك الذي يتبع الانفجار) (٨٥) ، مع استثناء قراء القرآن الذين يحرصون على سلامة اللغة وفصاحة النطق (٨٦) .

ت- الإظهار :

والإظهار : (نطق الصوت كاملا على وضعه الذي عليه من غير إدغام أو قلب أو إبدال)^(٨٧) ، وتظهر لام التعريف إذا جاء بعدها أحد الحروف القمرية ، وسميت قمرية نسبة إلى المثال المشهور (القمر) ، والذي تظهر فيه لام التعريف ، فالقاف من الحروف الأربعة عشر التي تظهر معها اللام ، وهي : أ ، ب ، ج ، ح ، خ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، م ، هـ ، و ، ي ، وقد جمعت في قولنا : (ابغ حجك وخف عقيمه)^(٨٨) ، فيقال مثلا : الأب ، والبنات ، والجد ، والحر.. وما إلى ذلك ، بإظهار اللام وعدم تأثرها بالحرف بعدها .

وقد ذهب نعيم علوية إلى أن الحروف القمرية تقسم على قسمين من حيث المخرج : حلقية وهي عنده كالاتي : أ ، ع ، هـ ، ي ، ح ، خ ، غ ، ك ، ق ، ك المجهورة ، والشفوية : وهي : و ، ب ، ف ، م^(٨٩) ، جاعلا الياء والكاف ، والقاف والكاف المجهورة من حروف الحلق ، وهذا ما جعل الدكتور حسام يعلق على هذا التقسيم بقوله : (وبصرف النظر عن التخليط العجيب في المصطلحات ، وجعل الحلق يتسع ليشمل القاف والكاف والكاف المجهورة والياء ...)^(٩٠) ، ولا أرى لاعتراضه هذا وجها ، ولا سيما على غير الياء ، إذا ما علمنا أن الحلق يشمل الحنك الأعلى واللهاة ، هذا الذي يفهم من العلماء أنفسهم ، فقد ذكر الدكتور كمال محمد بشر إن القاف ينطق برفع اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق واللهاة^(٩١) ، فالحلق له أدنى كما هو واضح ، وله أقصى والقاف من أدنى الحلق فهو إذن يشملها ، قال الدكتور محمود السعران : (أدنى الحلق بما في ذلك اللهاة - بأن يلتقي به أقصى اللسان في القاف)^(٩٢) ، وقد وصفها الخليل مع الكاف بأنهما لهويتان^(٩٣) ، كما وصفت الكاف بأنها من أقصى الحنك^(٩٤) وإذا كانت العين مما يتفق على حلقيتها ، فالكاف داخلة في حروف الحلق ، لأن سيبويه جعلها بين العين والقاف ، بقوله : (العين والحاء والغين والحاء والكاف والقاف)^(٩٥) ، وقد وصف سيبويه القاف بأنها (من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى)^(٩٦) ، والكاف المجهورة جعلها الدكتور حسام بين القاف والكاف في المخرج^(٩٧) ، وإذا كان هناك خلط حقيقي في هذا التقسيم فمن التعبيرات المختلفة والمختلطة عند العلماء أنفسهم بهذا الشأن .

أما الياء فهي حرف مخرجه وسط الحنك^(٩٨) ، ويسمى حرفا شجريا نسبة إلى شجر الفم . ولا أدري ما وجه جعل الياء في حروف الحلق عند هذا الباحث ، ولكنها أقرب الحروف إلى الحلق ، فربما من باب التساهل في المسألة ألحق الحرف بحروف الحلق ، التساهل الذي لا ينسجم وقضية دقيقة كهذه .

كما لم يشر إلى الجيم التي اتفق العلماء على جعلها من الحروف القمرية ، وعدّ بدلها الكاف المجهورة مشيرا إلى أن الجيم قديما كانت تنطق مجهورة^(٩٩)

وعلة إظهار اللام وعدم تأثرها بالحروف القمرية ، هي اختلاف مخرج هذه الحروف أو عدم تقاربها مما يمنع حدوث هذا التماثل الذي يؤدي إلى الإخفاء أو الإدغام الذي عبر عنه بأنه نقل الصوت من عموده إلى عمود الصوت المؤثر^(١٠٠) فلما كان اللام حرفا منحرفا إلى طرف اللسان^(١٠١) والحروف القمرية مخرجها طرفا الجهاز النطقي ، لا يحدث بينها التقارب المطلوب الذي يؤدي إلى الإدغام .

ث- ترقيق لام التعريف وتفخيمها :

يقصد بترقيق الحرف (١٠٢) تنحيفه (١٠٣) ، وتفخيمه تسمينه (١٠٤) . وقد عرف الترقيق اصطلاحاً بأنه (نحول يدخل على صوت الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه ، ويخرج الحرف نحيفاً ، وفي الصفة ضعيفاً) (١٠٥) ، كما عرف التفخيم بأنه (عبارة عن تسمين الحرف وتغليظه حتى يمتلئ الفم بصداه ، فيخرج سمينا ، وفي الصفة قويا) (١٠٦) ، ويرى الدكتور حاتم الضامن أن التفخيم والتسمين والتغليظ بمعنى واحد ، ولكن المستعمل في اللام التغليظ ، وفي الراء التفخيم (١٠٧) ، ولم نر هذا التخصيص بشكل مطرد عند العلماء ، بل استعملوا التفخيم للام كثيراً ، كما استعملوه للراء .

والحروف قسمان من حيث حركة اللسان عند النطق بها : حروف استعلاء : وهي الحروف التي يرتفع اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بها وهي : (خص ضغط قظ) (١٠٨) ، وحروف استفال : وهي الحروف التي ينحط بها اللسان إلى الحنك ، ويستقل إلى قاع الفم عند النطق بها وهي كل الحروف ما عدا حروف الاستعلاء .

وحروف الاستعلاء يجب تفخيمها مطلقاً ، ولا سيما حروف الإطباق (١٠٩) ، وهي : (ص ، ض ، ط ، ظ) (١١٠) ، أما حروف الاستفال فيجب ترقيقها مطلقاً (إلا الألف اللينة فإنها تتبع ما قبلها تفخيماً وترقيقاً ، وإلا الراء واللام في بعض أحوالهما .. وأما اللام فإنها تفخّم في لفظ الجلالة إن ضمّ ما قبلها ، أو فتح .. وترقق في غير ذلك) (١١١) .

ويقع تفخيم لام التعريف في لفظ الجلالة (الله) ، ومن أمثلته قوله تعالى : (وكان الله بكل شيء عليماً) (١١٢) ، في حالة ضمّ ما قبلها ، وإذا وقع بين لفظ الجلالة والضمّة قبلها ساكن ، فلا يعتدّ به ، وتفخّم اللام للضمّة قبلها ، قال تعالى : (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق) (١١٣) .

ومن ذلك أيضاً التنوين الذي يعبّر عنه بالنون الساكنة ، قال تعالى : (لم تعظون قوما الله مهلكهم) (١١٤) ، إذ سبقت الفتحة قبل لفظ الجلالة تنوين .

وترقق اللام في (الله) إذا تقدّمتها كسر (بسم الله) ، أو تنوين كسر ، أو ساكن من بعد كسر .

ومما يدعو إلى التفكير والتأمل أن اللام حرف استفال ، لا حكم له إلا الترقيق فلم هذا التفخيم ؟ وفي لفظ الجلالة تحديداً ؟ .

وإذا تأملنا لفظ الجلالة لرأينا التفخيم حاصل فيه قبل إدخاله في جملة ما ، أو سبقه بحركة ، وربما يعود ذلك ، إلى موضع الهمزة الذي يعتدّ به ، على الرغم من حذفها وإلقاء حركتها على لام التعريف ، وكأثماً اجتمع في الموضع الواحد ثلاثة أحرف لا حرفان ، لام التعريف ، وفاء الكلمة المحذوف ، وعين الكلمة المدغم بلام التعريف ، ففخم الحرف لذلك ، وفخم في حالاته الثلاث ، في كونه منفرداً ، وفي سبقه الضمة ، وفي سبقه الفتحة

أما الترقيق فربما يعود إلى أن لام التعريف وقعت بين صوتين منسجمين هما الكسرة قبلها ، وكسرة عين الاسم (الهمزة المحذوفة) الملقاة عليها ، فعادت اللام إلى أصلها ورققت ، خلافاً للضمّة التي تسبقها ، والتي تضيء عليها ثقلاً آخر يجرها إلى التفخيم ، أو الفتحة التي لا تنسجم مع

كسرة الهمزة الملقاة عليها بأي حال من الأحوال ، وعدم الانسجام هذا يجر اللام إلى التفخيم أيضا ، والله أعلم .

٢ . حذف الألف من بعض الكلمات العربية أو إثباتها في الكتابة :

ومع أن هذه الفقرة تخص القواعد الإملائية في كتابة المفردات العربية إلا أننا فضلنا ذكرها هنا من باب الفائدة ، فقد تحذف الألف من بعض الكلمات كألف الحرث ، وألف الرحمن ، إذا عرفت بأل التعريف ، وتثبت إذا لم تعرف كحارث ورحمان ، يقال مثلا : الله الرحمن ، والله رحمان الدنيا ورحيم الآخرة (١١٥) وقد علل صاحب درة الغواص في أوهام الخواص (الخفاجي) هذا الاختلاف في الكتابة بالتفريق بين ما هو معرف بأل التعريف ، وما هو غير معرف (١١٦) ، قال الخفاجي : (ويمائل ذلك اختيارهم أن يكتب الحارث بحذف الألف مع لام التعريف وبإثباتها عند التنكير لئلا يشتبه بحرث) (١١٧) ، ولا أرى في هذا التعليل شيئا من الصحة أو قليلا من المنطق ، إذا ما جعلنا في عين الاعتبار أن اللام مكتوبة في الاسم المعرف أو منطوقة ، تفصح عن نفسها ، ولا يمكن أن يلتبس أحد بين ما هو معرف وبين ما هو غير معرف ، بل يرجع الأمر في ذلك إلى عدم استقرار القواعد الإملائية ، وأن علماء اللغة عللوا ذلك بتعليل هم رأوه و التزموه .

الخاتمة :

ختاما لا بد لنا من ذكر أهم نتائج البحث وهي كالاتي :

١. اختلف في أداة التعريف (أل) من حيث بنيتها وكيونتها ، فذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى أن أداة التعريف هي (أل) برمتها ، وأن الهمزة فيها أصلية ، وهي همزة قطع لا وصل ، وذهب سيبويه إلى أن اللام فقط ، هي أداة التعريف ، وأن الهمزة همزة وصل زائدة جيء بها للنطق باللام الساكنة ، والراجح رأي الخليل ، على وفق أدلة ذكرناها في موقعها .
٢. تعتري لام التعريف ظواهر لغوية كثيرة نتيجة لتجاورها أصواتا ذات صفات ومخارج معينة ، كالإظهار والإدغام ، والإبدال ، والتفخيم والترقيق ، تحظى الكلمة المعرفة بها بتموج صوتي لطيف وبانسيابية عالية .
٣. ما يجعل اللام تدغم مع الأصوات الشمسية دون القمرية ، قرب المخارج بينها ، خلافا للأصوات القمرية ، التي تبتعد في مخارجها عنها .
٤. اعترض الدكتور حسام النعيمي على نعيم علوية جعل القاف والكاف والكاف المجهورة من ضمن أصوات الحلق ، واتهمه بالخلط العجيب في المصطلحات ولا أرى لاعتراضه هذا وجها إذا ما علمنا أن الحلق يشمل الحنك الأعلى واللهاة ، هذا الذي يفهم من العلماء أنفسهم بأدلة ذكرناها في موضعها .
٥. ربما يعود الترقيق في لفظ الجلالة (الله) إلى أن لام التعريف وقعت بين صوتين منسجمين هما الكسرة قبلها ، وكسرة عين الاسم (الهمزة المحذوفة) الملقاة عليها ، فعادت اللام إلى أصلها ورققت ، خلافا للضمة التي تسبقها ، والتي تضيء عليها ثقلا آخر يجرها إلى التفخيم ، أو الفتحة التي لا تنسجم مع كسرة الهمزة الملقاة عليها بأي حال من الأحوال ، وعدم الانسجام هذا يجر اللام إلى التفخيم أيضا ، والله أعلم .
٦. تبقى همزة التعريف عند دخول حروف الجر عليها رسما كالباء والتاء والواو وتحذف مع اللام ، و يبدو أن ذلك راجع إلى التماثل بين لام الجر ولام التعريف ، الذي فرض على الكتاب الأوائل التساهل في الكتابة وعدم رفع القلم من موضع الكتابة ، للتواصل في الانسيابية المتوخاة والسرعة المطلوبة ، سوغ لهم ذلك عدم نطق الهمزة أصلا ، فضلا عن التماثل المشار إليه .
٧. علل بعض اللغويين إثبات الألف في الرحمن مثلا والحارث إذا عرفنا ، وعدم إثباتها إذا نكرنا ، من باب الترقيق بين ما هو معرف وما هو منكر ، ولا أرى في هذا التعليل شيئا من الصحة أو قليلا من المنطق ، إذا ما جعلنا في عين الاعتبار أن اللام مكتوبة في الاسم المعرف أو منطوقة ، تفصح عن نفسها ، ولا يمكن أن يلتبس على أحد بين ما هو معرف وبين ما هو غير معرف ، بل يرجع الأمر في ذلك إلى عدم استقرار القواعد الإملائية ، وأن علماء اللغة عللوا ذلك بتعليل هم رأوه و التزموه .

الهوامش :

- (^١) ينظر : لسان العرب : (شيء) .
 (^٢) ينظر : المصدر نفسه : (موه) .
 (^٣) المبسوط : ٦ / ٧٨ .
 (^٤) مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ١ / ٥٣ ، والبحر الرائق : ٣ / ٤٥٣ ، خزنة الأدب : ٣ / ٤٢٥ .

(^٥) من الغريب جدا اليوم أن نجد هذا القول : (المرأة ناقصة عقل ودين) أو (النساء ناقصات عقل ودين) مشهورا وذائعا لدرجة أنه متداول على لسان العالم والجاهل ، المؤمن والفاسق ، الرجل والمرأة ، يستشهدون به على نقصان عقل المرأة ودينها ويجعلونه بابا للدخول في ميدان الانتقاص منها في كل مفاصل حياتها وينسبون بثقة عالية هذا القول إلى رسول الله (ص) ، وقد استقصيت هذا الحديث في كتب الحديث وكتب التفسير ، وكتب اللغة والتراجم وكل أنواع الكتب الواردة في المكتبتين : الشاملة وأهل البيت ، التي يتداولها الباحثون اليوم على الأقراص الليزرية المدمجة ، ولم أجد هذا الحديث ينسب صراحة إلى الرسول ، بل هو من تعبيرات العلماء الذين يتداولونها الواحد تلو الآخر عادة بنصوصها ، يأخذها الخلف عن السلف ، وفي موضوع شروط الإمام تحديدا ، وأنه لا بد من أن يكون ذكرا ، ولتمكثها من نفوس بعضهم ، ولا سيما المتأخرون نسبوا وهما لرسول الله (ص) ، وقد تمكن هذا الوهم منهم ، لأن أغلب العلماء يعلق بهذا القول مباشرة بعد إيرادهم حديث رسول الله : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) الذي رواه البخاري ، ولذيوه وانتشاره ترددت كثيرا في الحكم عليه أنه لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على الرغم من هذا البحث الواسع ، وعلى الرغم من تأكدي أنه من تعبيرات المفسرين والفقهاء ، إلى إن إطمأن قلبي لقول البيهقي رحمه الله الذي علق على هذا الحديث (النساء ناقصات عقل ودين) بقوله : (لم أجده في شيء من كتب الحديث) وقال ابن مندة فيه : (لا يثبت هذا بوجه من الوجوه عن النبي (ص) .. وذكر ابن المنجي أنه رواه البخاري ، وهو خطأ) ، ينظر : كشف القناع : ١ / ٢٣٨ ، وقد ورد في التفسير الحديث تعليقا على القول المنسوب إلى الإمام علي (ع) ، ورفضاً لمن يحرم المرأة حقوقها السياسية والاجتماعية بحجة قلة عقلها ودينها ما نصّه : (ويحتج البعض بجهل المرأة وغفلتها ، وهذا كلام فارغ ، فالسواد الأعظم من الرجال في البلاد الإسلامية جاهلون غافلون ، ولم يقل أحد أنهم يجب أن يحرموا من حقوقهم السياسية والاجتماعية بسبب ذلك ، وهو إلى هذا في سبيل الزوال ، لأن المرأة كالرجل سائرة في طلب العلم والمعرفة في كل الميادين ، ويورد البعض الحديث الذي يذكر فيه (أن المرأة ناقصة عقل ودين) وقد أوردناه في مناسبات سابقة وعلقنا عليه بما يزيل الوهم من كونه عاما لجميع النساء) ، التفسير الحديث : ٨ / ٤٠٨ - ٤٠٩ .

(^٦) موقع الحوار المتمدن :

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=248081>

و موقع الألوكة الثقافية :

<http://www.alukah.net/culture/>

(^٧) ويكيبيديا الموسوعة الحرة : ar.w.kipia.org/wikil/242

(^٨) الوافي بالوفيات : ٥ / ١٤٢ .

- (٩) ينظر : بغية الوعاة : ٧٧ / ٢ ، هدية العارفين : ١ / ٦٨٣ .
 (١٠) ينظر : فهرست ابن النديم : ٦٩ ، الوافي بالوفيات : ٢١ / ٢٤٨ .
 (١١) بغية الوعاة (١ / ٤٩٥) الوافي بالوفيات (٢١ / ٢٤٨) الوافي بالوفيات (١١ / ٢٩٦) ، هدية العارفين : ٢٧٠ / ١ .
 (١٢) هدية العارفين : ١ / ٦١٥ .
 (١٣) إيضاح المكنون : ٢ / ٢٧١ ، هدية العارفين : ١ / ٥٢٠ .
 (١٤) معجم المؤلفين : ١٢ / ٣١ ،
 (١٥) ينظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات : ٣٣٢ .
 (١٦) المصدر نفسه : ٢ / ٣١ ، و إيضاح شواهد الإيضاح : ٢ / ٦٤٣ .
 (١٧) ينظر : الكتاب : ٣ / ٣٢٤ .
 (١٨) ينظر : المصدر نفسه : ٣ / ٣٢٤ .
 (١٩) ينظر : مصطفى جمال الدين ، جهوده وظواهر لغوية في شعره : ١١٢ .
 (٢٠) ينظر : الكتاب : ٤ / ١٤٧ .
 (٢١) لسان العرب : (أله) .
 (٢٢) هذا الكلام على رأي من يرى أن الله في الأصل اسم مشتق من أله أو وله على وزن فَعَالٍ (إله) ، ثم عرّف الاسم بال التعريف فأصبح (الإله) الفعال ، ثم حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وهي فاء الكلمة ، فأصبحت الكلمة (الله) ، خلافاً لمن يرى أن (الله) اسم جامد لا مشتق ، وأن (الألف واللام) من أصل الكلمة ، ينظر في ذلك : اشتقاق أسماء الله : ٣٥ .
 (٢٣) الكتاب : ٢ / ١٩٥ .
 (٢٤) ينظر : رسائل في اللغة ، من كتاب المسائل والأجوبة : ١١٩ ، وتوهم التوهم في اللغة : ١٠٢ .
 (٢٥) ينظر : لسان العرب : (إله) .
 (٢٦) الطلاق : ٧ .
 (٢٧) الأنبياء : ٢٢ .
 (٢٨) المطففين : ٢٦ .
 (٢٩) ينظر في ذلك : المنهاج في القواعد والإعراب : ٢٩٤ - ٣٠٤ .
 (٣٠) ينظر : المصدر نفسه : ٣١٦ - ٣٢٤ .
 (٣١) لسان العرب : (حقق) : ٤ / ١٦٣ ، وينظر : توهم التوهم في اللغة : ٦٢ .
 (٣٢) لسان العرب : (حقق) : ٤ / ١٦٣ ، (لحق) : ١٢ / ٢٦١ ، وينظر : توهم التوهم في اللغة : ٦٢ .
 (٣٣) ينظر : توهم التوهم في اللغة : ٦٢ .
 (٣٤) ينظر : شرح شواهد الإيضاح : ٢ / ٦٤٢ .
 (٣٥) المصدر نفسه : ٢ / ٦٤٢ .
 (٣٦) ينظر : فقه اللغة : د. حاتم الضامن : ١٣٨ .
 (٣٧) ينظر : المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية :
 (٣٨) ينظر : شرح المفصل ، لابن يعيش : ١٠ / ١٥٥ .
 (٣٩) ينظر : شرح السيرافي : ٦ / ٦٠٣ .
 (٤٠) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٧٠٣ .
 (٤١) ينظر : شرح السيرافي : ٨٧ ، واللهجات العربية في التراث : ٢ / ٧٠٣ .
 (٤٢) ينظر : الشعر والشعراء : ١٥١ .

- (٤٣) ينظر : الكامل للمبرد : ٢ / ٢١٨ .
- (٤٤) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٧٠٣ .
- (٤٥) المصدر نفسه : ٢ / ٧٠٦ .
- (٤٦) المصدر نفسه : ٢ / ٧٠٦ .
- (٤٧) ينظر : سر صناعة الإعراب : ٢ / ٣٠ ، وإيضاح شواهد الإيضاح : ٢ / ٦٤٢ .
- (٤٨) إيضاح شواهد الإيضاح : ٢ / ٦٤٢ - ٦٤٣ .
- (٤٩) اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٩ .
- (٥٠) ينظر : علم الأصوات العام : ١٢٨ ، وموسوعة النحو والصرف والإعراب : ٤١٤ ، و الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم : ١٢٩ .
- (٥١) التعريفات : ١١ .
- (٥٢) تأصيل الجذور السامية ، وأثره في بناء معجم عربي حديث : ٤٧ .
- (٥٣) ينظر : ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٢٩ .
- (٥٤) أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية : ٢٢٣ .
- (٥٥) ينظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات : ٣٣٢ .
- (٥٦) مسند أحمد بن حنبل : ٥ / ٤٣٤ ، وغريب الحديث ، ابن سلام : ٤ / ١٩٥ ، والنهاية في غريب الحديث : ٣ / ٤٢ .
- (٥٧) ينظر : غريب الحديث ، ابن سلام : ٤ / ١٩٥ .
- (٥٨) ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٣٠ .
- (٥٩) مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ١ / ١٠٥ .
- (٦٠) ينظر : مباحث في علم اللغة واللسانيات : ٣٣٢ .
- (٦١) ينظر : فصول في فقه العربية : ١١٠ ، ملامح من تاريخ اللغة العربية : ٣٠ .
- (٦٢) ينظر : فصول في فقه العربية : ١٢٩ ، وفي اللهجات العربية : ١٣ ، تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث : ٥٦ .
- (٦٣) مغني اللبيب عن كتب الأعراب : ١ / ١١٦ .
- (٦٤) ينظر : الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم : ١٣١ ، وقد ذكر سيبيويه أن اللام تدغم في ثلاثة عشر حرفا لا أربعة عشر ، فلم يجعل اللام من ضمنها ، لأن إدغامها في لام التعريف أمر مفروغ منه ، كغيرها من الحروف المتماثلة التي يحصل فيها الإدغام ، ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .
- (٦٥) الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .
- (٦٦) ينظر : المقتضب : ١ / ١٣ .
- (٦٧) ينظر : المنهج الصوتي للبنية العربية ٢١٢ ، و دراسة الصوت اللغوي في القرآن الكريم : ٣٣٤ .
- (٦٨) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : ٢٤٣ .
- (٦٩) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٥٧ .
- (٧٠) مصطفى جمال الدين ، جهوده وظواهر لغوية في شعره : ١١٤ .
- (٧١) ينظر : النشر في القراءات العشر : ١ / ٢٧٥ .
- (٧٢) ينظر : دراسة الصوت اللغوي : ٣٣٨ .
- (٧٣) ينظر : في اللهجات العربية : ٦١ .
- (٧٤) ينظر : اللغة : ٨٠ .
- (٧٥) الأصوات اللغوية في كتاب المستوفى في النحو للفرغاني (٥٤٩ هـ) : ١٨٢ .
- (٧٦) الكتاب : ٤ / ٤٣٤ - ٤٣٥ .
- (٧٧) ينظر : علم اللغة ، للسعران : ١٦٦ .

- (٧٨) أصوات العربية بين التحول والثبات : ٦٤ .
- (٧٩) الأصوات اللغوية : ٧٧ - ٨٣ .
- (٨٠) ينظر : التطور النحوي : ١٧ ، الأصوات العربية بين التحول والثبات : ٦٤ .
- (٨١) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٢ .
- (٨٢) شرح شافية ابن الحاجب : ٢ / ٢٥٦ .
- (٨٣) ينظر : أصوات العربية بين التحول والثبات : ٦٤ .
- (٨٤) ينظر : المصدر نفسه : ٦٨ .
- (٨٥) أصوات العربية بين التحول والثبات : ٦٨ .
- (٨٦) ينظر : المصدر نفسه : ٦٨ .
- (٨٧) الأصوات اللغوية في كتاب المستوفي في النحو : ٧٧ .
- (٨٨) موسوعة النحو والصرف والإعراب : ٤١٤ ، والصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم : ١٢٩ .
- (٨٩) ينظر : بحوث لسانية : ١٤٩ .
- (٩٠) أصوات العربية بين التحول والثبات : ٦٩ .
- (٩١) ينظر : علم اللغة العام ، الأصوات : ١٣٨ .
- (٩٢) علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي : ١٥٤ .
- (٩٣) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٠ .
- (٩٤) ينظر : علم اللغة العام ، الأصوات : ١١٣ .
- (٩٥) ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣١ .
- (٩٦) المصدر نفسه : ٤ / ٤٣٣ .
- (٩٧) ينظر : الأصوات العربية بين التحول والثبات : ٣٦ .
- (٩٨) ينظر : علم اللغة العام ، الأصوات : ١١٣ .
- (٩٩) ينظر : بحوث لسانية : ١٤٩ .
- (١٠٠) ينظر : صياغة الصورة الحسية ودلالاتها في قصيدة بغداد (بحث) في المؤتمر الأدبي الاستذكاري للشاعر جمال الدين ٢٠٠٢ م ص : ١٣٤ .
- (١٠١) ينظر : وموسوعة النحو والصرف والإعراب : ٤١٤ ، و الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم : ١٢٩ .
- (١٠٢) هكذا يعبر عن الصوت فيقال : حرف ، تجوزاً ، ولا شك في أن الصوت منطوق ، والحرف مكتوب ، وهو رمز الصوت .
- (١٠٣) ينظر : الأصول في تجويد القرآن الكريم : ٢٧ .
- (١٠٤) ينظر : المصدر نفسه : ٢٧ .
- (١٠٥) فقه اللغة ، د. حاتم الضامن : ١٥٣ .
- (١٠٦) فقه اللغة ، حاتم الضامن : ١٥٣ .
- (١٠٧) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٣ .
- (١٠٨) فقه اللغة ، حاتم الضامن : ١٥٤ .
- (١٠٩) ينظر : الأصول في تجويد القرآن الكريم : ٢٧ .
- (١١٠) فقه اللغة ، د. حاتم الضامن : ١٥٤ .
- (١١١) الأصول في تجويد القرآن الكريم : ٢٨ .
- (١١٢) النساء : ١٧١ .
- (١١٣) الأنفال : ٣٢ .
- (١١٤) الأعراف : ١٦٤ .

- (^{١١٥}) ينظر : درة الغواص في أوهام الخواص : ٢٤٦ .
 (^{١١٦}) ينظر : المصدر نفسه : ٢٤٧ .
 (^{١١٧}) المصدر نفسه : ٢٤٧ .

قائمة المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
٣. اشتقاق أسماء الله ، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت ٣٣٧ هـ) تح : د. الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٤ م .
٤. أصوات العربية بين التحول والثبات ، د. حسام سعيد النعيمي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / سلسلة بيت الحكمة ٤ ، ١٩٨٠ م .
٥. الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، ط ٥ ، ١٩٧٩ م .
٦. الأصوات اللغوية في كتاب المستوفي في النحو .
٧. الأصول في تجويد القرآن الكريم ، القارئ الحاج علاء الدين القيسي ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، ط ٤ ، ١٩٨٨ .
٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت ٦٤٦ هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢ .
٩. إيضاح شواهد الإيضاح ، أبو علي الحسن بن عبد الله القيسي (من علماء القرن السادس الهجري) ، تح : د. محمد بن حمود الدعجاني ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٧ م .
١٠. إيضاح المكنون ، إسماعيل بن باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، تصحيح : رفعت ببلكة الكليسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
١١. البحر الرائق ، ابن نجيم المصري (ت ٩٧٠ هـ) ، تح : الشيخ زكريا عميرات ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٧ م .
١٢. بحوث لسانية ، نعيم علوية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ .
١٣. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين السيوطي ، (ت ٩١١ هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، لبنان - صيدا .
١٤. تأصيل الجذور السامية وأثره في بناء معجم عربي حديث ، د. حسام قدوري عبد ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٧ م .
١٥. التطور النحوي للغة العربية ، المستشرق الألماني براجستراسر ، نشره : د. رمضان عبد التواب ، الرياض ، ١٤٠٢ هـ .

١٦. التعريفات ، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي (ت ٨١٦ هـ) ، وضع حواشيه وفهارسه : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٠ م .
١٧. التفسير الحديث ، دروزة محمد عزت ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٣٨٣ هـ .
١٨. توهم التوهم في اللغة ، د. بتول عباس نسيم ، مكتبة الهديل ، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٦٤٢) ٢٠١٠ .
١٩. خزانة الأدب ، البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تح : محمد نبيل طريقي ، وإميل بديع يعقوب ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م .
٢٠. دراسة الصوت اللغوي ، د. أحمد مختار عمر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٦ م .
٢١. رسائل في اللغة من كتاب المسائل والأجوبة ، عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، تح : إبراهيم السامرائي ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٤ م .
٢٢. الصوت اللغوي ودلالته في القرآن الكريم ، د. محمد فريد عبد الله ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٨ م .
٢٣. سر صناعة الإعراب ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح : محمد السقا ، ومحمد الزفزاف ، وإبراهيم مصطفى ، وعبد اله أمين ، دار إحياء التراث القديم ، ١٩٥٤ م .
٢٤. شرح السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي (ت ٣٦٨ هـ) ، تح : أحمد حسن مهدي ، وعلي سيد علي ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨ م .
٢٥. شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين محمد بن الحسن الأستربادي (ت ٦٨٦ هـ) مع شرح شواهد ، للإمام الجليل المحقق عبد القادر البغدادي ، تح : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٣٩ م .
٢٦. شرح المفصل ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، دار الطباعة المنيرية ، القاهرة .
٢٧. الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن عبد المجيد بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف .
٢٨. صياغة الصورة الحسية ودلالاتها في قصيدة بغداد (بحث) في المؤتمر الأدبي الاستذكاري للشاعر جمال الدين ٢٠٠٣ .
٢٩. علم الأصوات العام ، أصوات العربية ، بسام بركة ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، (د. ت) .
٣٠. علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت - لبنان (د. ت) .

٣١. غريب الحديث ، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي (ت ٢٢٤ هـ) ، تح : محمد عبد المعيد خان ، مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن - الهند ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ط١ ، ١٣٨٤ هـ .
٣٢. فقه اللغة ، د. حاتم صالح الضامن ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ١٩٩٠ م . فهرست ابن النديم ، محمد بن إسحاق النديم البغدادي المعروف بأبي يعقوب الوراق (ت ٤٣٨ هـ) ، تح : رضا تجدد .
٣٣. في اللهجات العربية ، د. إبراهيم أنيس ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ط٢ ، ١٩٥٢ م .
٣٤. الكامل في اللغة والأدب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي ، نشر وزارة الأوقاف السعودية .
٣٥. الكتاب ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت ١٨٠ هـ) ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤ م .
٣٦. كشاف الفناع ، البهتوي (ت ١٠٥١ هـ) تح : أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان
٣٧. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، طبعة جديدة ومصححة وملونة ، اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ، و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت - لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٩ م .
٣٨. اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان ، عالم الكتب ، ط٥ ، ٢٠٠٦ م .
٣٩. مباحث في علم اللغة واللسانيات ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٢ م . المبسوط ، شمس الدين أبو بكر محمد بن سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) ، تحقيق : مجموعة من العلماء الأفاضل ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان .
٤٠. المبسوط ، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت ٤٨٣ هـ) ، دار المعرفة - بيروت - لبنان ، ١٩٩٣ .
٤١. مسند أحمد بن حنبل ، أحمد بن حنبل (ت ٢٤٠ هـ) ، بيروت (د. ت) .
٤٢. مصطفى جمال الدين ، جهوده وظواهر لغوية في شعره ، تحسين فاضل المهدي ، المكتبة الأدبية المختصة ، النجف الأشرف ، حي الغدير ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
٤٣. المطالع النصرية للمطابع المصرية في الأصول الخطية ، أبو الوفا نصر بن الشيخ نصر يونس الوفائي الأزهرى الأشعري ، (ت ١٢٩١ هـ) تح : د. طه عبد مقصود ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٥ م .

- ٤٤ . معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى - دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .
- ٤٥ . مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ) ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني ، الناشر : المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .
- ٤٦ . المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ هـ) ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ، دار التحرير للطباعة والنشر ، ١٣٨٨ هـ .
- ٤٧ . ملامح من تاريخ اللغة العربية ، د. أحمد نصيف الجنابي ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر - دار الخلود للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٨١ م .
- ٤٨ . المنهج الصوتي للبنية العربية ، رؤية جديدة في الصرف العربي ، د. عبد الصبور شاهين ،
- ٤٩ . المنهاج في القواعد والإعراب ، محمد الأنطاكي ، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع - شركة الزاهر للطباعة المحدودة ، ١٩٨٨ م .
- ٥٠ . موسوعة النحو والصرف والإعراب ، د. إميل بديع يعقوب ، ط ١ ، دار العلم للملايين ، الناشر سعيد بن جبير المطبعة (عترت) ، ٢٠٠٥ م .
- ٥١ . النشر في القراءات العشر ، شمس الدين أبو الخير محمد المعروف بابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) ، تح : علي محمد الضباع ، مطبعة محمد ، مصر (د. ت) .
- ٥٢ . النهاية في غريب الحديث ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت ٦٠٦ هـ) ، تح : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي ، مطبعة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم - إيران ، ط ٤ ، ١٣٦٤ ش .
- ٥٣ . الوافي بالوفيات ، صلاح الدين الصفدي خليل بن أيوب بن عبد الله (ت ٧٦٤ هـ) ، تح : أحمد الأرناؤوط ، و تركي مصطفى ، دار إحياء التراث ، ٢٠٠٠ م .
- ٥٤ . هدية العارفين ، إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

الأنترنت

١. موقع الحوار المتمدن :
=<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=248081>
٢. موقع الألوكة الثقافية :
<http://www.alukah.net/culture/0/> ٢٩٦٦٧
٣. ويكيبيديا الموسوعة الحرة : 242 lwikil .org .w.kipia ar